



محمد أبو الفضل

مصر التي تقيم علاقات متينة مع الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي ستفتتح على دول أخرى لتوسيع خياراتها بهدف خدمة مصالحها القومية»

بدر عبد العاطي
مساعد وزير الخارجية المصرية

«أجهزة الأمن وجهت ضربة موجعة لجماعة الإخوان قبل ساعات من محاكمة محمد مرسي، بعدما وردت معلومات عن اختباء العريان داخل شقة غير ملوكة لقيادات من الجماعة كنوع من التمويه.»

أحمد حلمي
مساعد وزير الداخلية المصري لقطاع الأمن

اختباء الإخوان عند الإخوان

تبحث قياداتها عن ملاذات آمنة داخلها فقط. أما الملاحظة الثانية، المتعلقة بالمكان، حي مدينة نصر، فهي تنطوي على مؤشر اقتصادي مهم، يتعلق بنشأة الحي وتكوينه الجغرافي. فالنشأة بدأت تقريبا أواخر عهد الرئيس الراحل عبد الناصر، والذي استمد الحي اسمه من لقب الزعيم الراحل (ناصر) وجرى تحريفه بعد ذلك إلى (نصر) لأسباب سياسية. وشهد الحي زحفا وتمددا كبيرا بدءا من السبعينات، وهي الفترة التي تبنى فيها السادات توجهات ليبرالية، ومعها انتعش سوق العقارات وشيدت آلاف العمارات بالحي. وقتها بدأت رؤوس الأموال الإخوانية، القادم معظمها من الخارج، تنهل على شراء شقق وعقارات في هذه المنطقة. وازداد الإقبال على الشراء في السنوات الأخيرة، التي شهدت فيها المنطقة توسعا عمرانيا لا مثيل له. وكان هناك تعمد في كتياف البنات التي يملكها أعضاء في الجماعة، حتى أن خبرت الشاطر نائب مرشد الإخوان المحبوس الآن على ذمة قضايا متعددة ركن محلاته التجارية، زاد وفتح الله، في مدينة نصر، علاوة على آخرين، لبنوا المنهج نفسه.

للاهتمام بهذا الحي ومحيطه جوانب أخرى لا تقل أهمية عما سبق، منها وجود وزارة الدفاع هناك وكل الهيئات العسكرية الحساسة أيضا، مخابرات حربية وعسكرية وأمن قومي ومعسكرات جيوش ودار الحرس الجمهوري، فضلا عن مقرات فروع الجيش

ليبرالي، ليس فقط لأنها لا تثق في أي شخص خارج التنظيم، لكن لأن حبال الود انقطعت مع الجميع، بسبب التصرفات الخاطئة والمحاولات المستتية للهيمنة والإقصاء خلال عهد الرئيس العزول محمد مرسي. هذه النتيجة تقودنا إلى القول أن هناك تغيرات حدثت في بنية العلاقة بين الجماعة والقوى السياسية الأخرى، عقب الوصول للحكم، لأنها قبل ذلك كانت قوية إلى حد كبير. إذن فمتغير الحكم هو العنصر الجديد، الذي كشف عن الوجه الحقيقي للجماعة، ويقوم على التوقع حول الذات، وانعدام الثقة في كل من يقف خارجها. ومن يراجع النعومة السياسية التي اتسم بها تنظيم الإخوان في موافقه من الآخر أثناء عهدي الرئيس الراحل أنور السادات والرئيس الأسبق حسني مبارك، يقف مشدوها أمام المرونة والثقة المبالغ فيها أحيانا بين الإخوان وقوى يسارية وليبرالية مختلفة في الحكم وخارجها، والتي وصلت بهم إلى عقد صفقات مشبوهة والدخول في تحالفات سياسية لدواعي براغماتية، ساهمت في تحقيق مكاسب للجماعة، من بينها التعامل معها على أنها من القوى الوطنية، في حين اثبتت الأيام غير ذلك والدليل بعد الوصول للحكم «لحس» الإخوان كل وعودهم السابقة، وتعتمد مكتب الإرشاد وضع العراقيل في طريق الحوار الوطني. وساهمت الأخطاء التي ارتكبتها الجماعة في قطع الخيوط السياسية بينها وبين حلفاء الأمس، فكان طبيعيا أن

كل من تابع عمليات إلقاء القبض على قيادات الإخوان من جانب أجهزة الأمن المصرية، وجد عنصرين مشتركين أساسيين لهما كثير من الدلالات السياسية والاقتصادية. أحدهما، أن المقبوض عليهم جميعا وجدوا عند أعضاء منظمين في الجماعة أو متعاطفين معها. والآخر، أن غالبيتهم تم القبض عليهم في محيط حي مدينة نصر الفاخر والمنطقة القريبة منه. وهو ما ينطبق على القيادي عصام العريان الذي لحق بسابقه في سجن طرة الأربعاء الماضي عند قريب له ينتمي للإخوان، وفي «التجمع الخامس» الذي يبعد بضعة كيلومترات عن مدينة نصر.

الملاحظة الأولى، تؤكد أن الجماعة فقدت الثقة في كل القوى السياسية الفاعلة على الساحة، وخسرت الظهير الشعبي خارجها، عكس ما كانت عليه خلال الخمسينات والستينات. ففي هذه الفترة التي لاحقتها فيها أجهزة الأمن، في عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، كان معظم من ألقى عليهم القبض مختبئين عند أصدقاء ينتمون إلى قوى سياسية يسارية مختلفة. الأمر الذي ضاعف من المجهود الذي بذلته قوات الأمن في الوصول للقيادات والقبض على الرموز المطلوبة، لأن عملية البحث كانت تستوجب توسيع نطاق الأشخاص الذين من المحتمل أن يشكلوا مأوى أو ملاذا آمنا للإخوان. لكن الآن الصورة مختلفة تماما، فلم يضبط أحد قيادات الجماعة عند شخص يساري أو



محمد أبو الفضل

متغير الحكم هو العنصر الجديد، الذي كشف عن الوجه الحقيقي للجماعة، ويقوم على التوقع حول الذات، وانعدام الثقة في كل من يقف خارجها



د. ماجد أحمد السامرائي

اشتدت حرارة تحركات الساحة السياسية العراقية مع اقتراب موعد الانتخابات في ظل مناخ خاص لم تشهده الديموقراطيات الناشئة حتى في أميركا اللاتينية، فبعد أن بذلت جهود متواصلة لتأسيس معمار طائفي سياسي أوصل المجتمع العراقي إلى مهلوي الحرب الأهلية بإيقاع أكثر إبلاما من الحرب اللبنانية، وتحول تقسيمات الأميركيين التي يقولون إنها بناء على رغبات رموز بعض أطراف المعارضة السابقة من حيث تثبيت المثلث الشيعي السني الكردي بدستور وقوانين، أصبحت دعوات الخروج من هذا المثلث ضربا من الخيال.

وهكذا بدأ الشوط الجديد بعد فشل سياسي متواصل لجمع من شاركوا في هذه العملية البائسة، وفشل حتى الذين ادعوا أنهم اختاروا «النضال» من البيت السياسي وليس من خارجه، وقد خضعوا للعبة وتحول الكثير ممن رفعوا الشعار الوطني إلى مزايدين في عالم الطائفية السياسية، حتى إن بعضهم حمل سلته «الطائفية» ليبيعها للجانب الآخر من طرفي اللعبة، لكن الجمهور العراقي اكتشف أن نضال هؤلاء من أجل الدولار وليس للشعب الذي غلب على أمره مرتان مرة حين منح صوته لدورتين، ومرة أخرى حين وقع تحت رحمة الانقسام الطائفي.

معالم اللعبة الجديدة لم تخرج عن ثوابتها السابقة وفي مقدمتها (المال السياسي) مع حصول تغييرات كثيرة على مصادر هذا المال، فلم تعد السعودية مستعدة بعد الإحباط الشديد من دعاة المشروع العربي في العراق، وفشل دعاة المظلومية السنية من تحقيق توازن النظام السياسي العراقي المطلوب الذي يعيد العراق إلى حضائته العربية. كما أن تركيا وهي ليست أكثر من منبر علاقات عامة لا تقدم المال ولديها مصالحها الخاصة في ميدان لعبة الأقليات العرقية في العراق، والأردن لديه حساسيته الخاصة بعدم السماح بنشاطات عراقية يمكن أن تؤثر على الجو الدبلوماسي المحسوب مع حكومة بغداد. كما أن الكويت ودول الخليج الأخرى كالإمارات مثلا لها وزنها المهم في الحالة العراقية، تراجع لكي لا تتهم بالتدخل في الشأن العراقي، مع إن التدخل الإيراني أصبح لا يسمح لغيره في المنافسة.

هذا الباب جعل الناشطين في الضفة

تساؤلات حول اللعبة واللاعبين الجدد

بالتصعيد التعبوي التسقيطي حتى داخل أطراف المكونات نفسها. اللاعبون هم ليسوا سياسيين ولا حتى أنصافهم، هناك مخضرمون معدودون عاشوا طقوس المعارضة ولم يتخلصوا منها، جمعوا حولهم بتكاثر الولاء الكاذب كؤلاء أفراد الجيش الشعبي الملبوني في عهد صدام والذين تبخروا خلال ساعات عند اجتياح الأميركيين لبغداد. وهذه الأرتال من المنافقين والنفعيين سيتخرون مع أول هزة حتى ولو جريت على مستوى الإعلام، هناك منافقون ومرزقة كثير توفرت لديهم إمكانيات مالية لدولة غنية. لعبة الفاشلين ماتت على يد أبناء الشعب الغياري من الشيعة والسنة في احتجاجات الناصرية والبصرة وصمود أبناء مدينة الصدر والأقنابر وديالى وصلاح الدين.

قصار القامات لا يصنعون أعمدة عالية، فتحوا فضائيات موسمية واشتروا إعلاميين مرزقة تمكنوا بفعل التجربة المقيتة مع الاحتلال الأميركي الذي صنع فنونا مبتكرة للإفساد، إضافة إلى ما تبته قنوات الفتنة الطائفية من سموم. هذه الأدوات التي تشبه «فخخة شعر البنات» بالاصطلاح البغدادي، سرعان ما تذوب وتنهار لأية هبة ربح. لعبة الشعب بدأت لا على بقايا فشل المشروع الطائفي وإنما لكونها تعتمد عناصر التعبير عن معاناة الناس، مقومات اللاعب الشعبي ليست خيالية كما يروج بين أوساط المشاريع السياسية الطائفية. إنها التراكم الهائل من إحباط عمره عشر سنوات من القتل والتدمير والاعتقالات، ومن التهجير الطائفي والحرمان الخدمي الاجتماعي والثقافي والصحي، ومن سيادة التجهيل وعدم احترام العقل، وتغييب الهوية الوطنية ونفوذ مافيات الفساد، وهذا الإحباط لم يقتصر على طائفة دون أخرى، بل شمل الجميع.

ولهذا فالمشروع الوطني العابر للطائفية يعبر عن الجميع، لكنه تعبير لا يصح أن يبقى عند حدود الإعلام، فهذا ما يفرح اللاعبين الذي يحضرون حالهم للجولة الجديدة عبر تنشيط حملات العلاقات بين أوساط الإعلاميين العراقيين خصوصا أولئك الذين حافظوا على قدر من المبدئية في التعبير. إن دخول لاعبين جدد للخط الأحمر غير مسموح به ولهذا تجري حملات تشويه واستهزاء «بعدم قدرة اللاعبين

العربية السنية» يغامرون بجزء يسير من مخزونات أموالهم التي جمعوها بالطرق السنيون وغالبيتهم أثري بعد أن كان قبل عشر سنوات بين صفوف الحفاة، والإنفاق عند هؤلاء لن يكون بانحاز. أما لدى الطرف «الشيعي» المستحکم بأجهزة الحكومة فقد تضخمت إيرادات الأحزاب والكتل من ربح الفساد المالي والإداري، وبذلك فهم متفوقون ماليا على زملائهم السنة، وهناك شعور مهيمن لدى المشتغلين بالسياسة «أن من يمتلك صندوق المال سيمتلك صندوق الانتخاب» مع أن هذه المعادلة تحتاج إلى مراجعة.

والثابت الثاني والذي تشترك فيه الفعاليات السياسية السنية والشيعية هو التلاعب بعواطف الجمهور، وهذا العامل مر بمرحلتين من حيث القدرة على التأثير الجمعي: الأولى التي تلت الاحتلال مباشرة في انتخابات 2005 حيث أثرت فتاوى المرجعيات والمراجع المذهبية الشيعية والسنية على قرار الناخب (الشيعي دعا لانتخاب الأحزاب الشيعية) مقابل دعوات مقاطعة الانتخابات امتثل لها عدد واسع من الجمهور السني تحت شعارات (محاربة الإحتلال وعمليته السياسية) وهكذا تحقق الفوز الكاسح لأحزاب الإسلام الشيعي، أما في المرحلة الثانية من لعبة التأثير النفسي في انتخابات 2010 فقد تغيرت الموازين لصالح المشروع الوطني العراقي الذي لم يتمكن من مواصلة فعالياته بعد تشكيل حكومة المالكي عام 2010.

والعنصر الآخر هو العامل الأميركي والإقليمي حيث تراجعت واشتطن في ظل الرئيس أوباما ولم يعد الملف العراقي شاغلا، وتركت العراقيين لسناريهات مراكز البحوث والدبلوماسيين السابقين وخطابات التسقيط السياسي بين الجمهوريين والديمقراطيين. لقد وقعت جميع أطراف اللعبة تحت خطوط الهزيمة والفشل الشامل، ليس لعامل سياسي مضاد أو معارضة قوية داخل قبة البرلمان، وإنما لافتضاح عناصر اللعبة كلها لدى الجمهور العراقي حتى وإن لم تتوفر أمامه فرصة الخروج الجماعي للشوارع بسبب أداة القمع المسلح والدعم العالي من واشنطن وطهران لمرتكزات الحكم الطائفية، ولسريان محركات اللعبة نفسها مع السماح

الشتات العربي

إلى الهروب من أوطانهم، كما يؤكد الواقع العراقي واللبناني. أما الشتات المغربي هو بالأصل خرج من أوطانه كي لا يعود.

النازحون السوريون اليوم تخطوا بنزوحهم دول الجوار العربية وهم يبحثون عن ملاذ آمن وسما لا تهطل منها الصواريخ والقذائف. ولعلمهم يجدون كرامة لم يوفروها لهم بشكل لائق المكان العربي حسب ما تشير إليه مؤخرا بعض التقارير الصحفية حول إساءة معاملتهم في أكثر من مكان.

بات الشتات العربي يشكل جرحا مفتوحا في جسد الأمة العربية، دون أي معالجة حقيقية من قبل الحكومات العربية التي تقف مشلولة تجاه هذا الموضوع، والنتيجة ستكون على مقدار من الخزي لو قارنا سلبية هذه الحكومات مع ما تقوم به حكومات الاتحاد الأوروبي من وضع برامج وخطط تكفل



«الانسحاب الذي كان قرارا أميركيا صرفا كان خاطئا، فقد وجد المالكي نفسه في وضع صعب، ومع توجه أميركا صوب إيران، وانهار الدولة في سوريا، انتعش نشاط تنظيم القاعدة.»

بول بريمر
الحاكم الأميركي السابق في العراق

المصري الأساسية والبنادق التابعة لها، علاوة على المقر الرئيسي لجهاز مباحث أمن الدولة، وكلها عوامل مغرية للإخوان، جعلت وجودهم هناك لم يكن صدفة، بل له مبررات أمنية، بدأت ملامحها تتكشف يوما بعد يوم. وكان القبض على غالبية قيادات الإخوان في مربع مدينة نصر له ما يفسره اقتصاديا. الأمر الذي انتهت إليه أجهزة الأمن مبكرا، ونجحت في تضيق الخناق عليهم، حتى تمكنت من الوصول إلى أماكن الاختباء المركزية، ولم يتبق خارج السجون سوى عناصر هامشية أو قيادات هربت خارج البلاد. وللتمويه لجأت الجماعة إلى شراء عقارات بأسماء أشخاص تنتمي للإخوان غير معروفة إعلاميا، وليس من السهولة معرفتها أمتنا، اعتمادا على الطريقة العنقودية التي يقوم عليها التنظيم، والتي كانت عاصما لاستمراره، وأصبحت دافعا لإنهياره.

إن اختباء الإخوان عند الإخوان له أسبابه ودوافعه، التي تبين لأي مدى كان هذا التنظيم محكما، ويخطط منذ فترة طويلة للوصول إلى الحكم، من خلال صناديق الاقتراع، أو القفز عبر قنوات الفوضى التي يعمل على حفرها في الشوارع والميادين المصرية، منذ سقوط نظام مرسي بعد خروج ملايين المواطنين في الثلاثين من يونيو الماضي وما تلاه من تطورات.

* كاتب مصري

الجدد من أصحاب المشروع الوطني على وضع أقدامهم في ساحة الملعب.. هناك بين المواطنين العراقيين من يقول ويتساءل:

نعم هناك إحباط وياس وعدم ثقة جماعية من السياسيين وأنصافهم الذين قادوا مسلسل الفساد والنهب والتقسيم الطائفي ولكن ما هي عناصر الثقة التي يستطيع من خلالها دعاة هذا المشروع «الطائفي إقناع الجمهور العراقي الباحث عن رموز البطولة الحقيقية» ومن يضمن ألا يتحول الدعاة الجدد إلى مرافق الطائفية المريية؛ وإذا كان دعاة المشروع الوطني الجدد ممن عرفوا بزاهتهم وسعنتهم، ولا يفكرون بعد أيديهم إلى سفارة أو حزب أو جهة خارجية فابن سيكوتون في معركة المال الرخيص؛

مثل هذه التساؤلات منطقية ولا بد أن توجه إلى الوطنيين العراقيين نظيفي اليد من أصحاب الأموال، لعلهم يقدمون خدمة لوطنهم.

* كاتب عراقي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني
رئيس التحرير المسؤول
عبد العزيز الخميس

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Crown House, 72 Hammersmith Road,
London W14 8TH, UK
Tel: (+44) 20 7533 6600
Fax: (+44) 20 7533 6601

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

* شاعر وكاتب فلسطيني



سعيد الشيخ

مع تصاعد الأحداث الأمنية بشكل دراماتيكي في أكثر من بلد عربي، لم يعد الحديث عن الشتات يقتصر على الشتات الفلسطيني المستمر منذ منتصف القرن الماضي، فنتيجة لهذه الأحداث الأمنية وجد مئات الآلاف من المواطنين العرب طريقهم للفرار من ويلات الحرب، متخذين طرقا غير شرعية ووسائل لا تتوفر فيها السلامة ليهلك منهم من يهلك قبل الوصول إلى المنافي. الأرقام التي تصدرها منظمات حقوق الإنسان مذهلة ومخيفة عن حجم الشتات العربي الذي باتت تغص به العواصم والمدن الأوروبية وصولا إلى أميركا اللاتينية دون أن يحده أي مكان من هذا العالم. وقد شهدت وقائع عديدة من أحداث سابقة إن غالبية هؤلاء المواطنين لا يعودون إلى ديارهم بعد أن تزول الأسباب التي دفعتهم

المشاركة والتعليق:
opinion@alarab.co.uk